والافعال القبيحة والصفات الذميمة الموجبة لسخط الله ومقته لا تنبعث الا من النفس الامارة بالسوء المعادية لربها المنازعة له في ملكه وهذا حذرت الناظم بقوله

اعدا العدو اليك اخشي منه يا بيسها   كم دكت الداعي في در اللذات
ربيعها القال مع قيل وحب ثنا   والشح والعجب مع حب ارتفاعات
واعتي علي الله من جالوت شيختها   فدا بها السعي في جلب الاذيات
تسابق المرء في التقوي وتصرعه   مالم يكن حظ من فيض العنايات
ان لم تشغلها تشغلك العصيان علي   مقدار قدرك فانهض للحصولات

يعني نفسك الامارة بالسوء ان تشغلها بالله تشغلك بغيره وان لم تشغلها بعبادته تشغلك بمعصيته قال علي رضي الله عنهما انا ونفسي الا كراعي غنم حيث ضممتها من مكان شردت من مكان غيره فهي لما كانت مجبولة غير منضبطة ارشدك الي ضبطها وحصارها اخذا من قوله تعالي وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ان فعلك وقرب بك من الله تعالي ومحبته لك لنفسك عن مني الفتن ودايها في الطاعة اي دوام ذكره وخدمته علي مقدار حصرك وقمعك لها دون خلقه واصل ذلك كله قوله تعالي فضل الله المجاهدين علي القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وقال عليه الصلاة والسلام رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وجهاد النفس هو الرباط الاكبر وحصارها هو الحصار الاعظم لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه لما رجعوا من بعض الغزوات مرحبا بكم رجعتم من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس فان في جهاد النفس وحصارها يكون اليمن والبركة وفي الايمان وهي لا تترضي بذلك يعني لا تترضي بهما وقوة الايقان ولا الحكم بالسنة والقران ولتحب بعثة اهل اليمين في صدق الايمان الكفران فيتبا بعثة الشيطان وحي لفتر الرحمن الا السوء والعصيان وارتكاب ومقاطعتها ومدابرتها وعداوتها فلذلك كان جهادها وحصارها واجب بالكتاب والسنة واجماع الامة سلفا وخلفا

وقال رحمه الله تعالي

سحارة سحرها اسري
واعظم من هاروت ماروت واقوي في الرزيات

وذلك لان سحر هاروت وماروت يفرق ما بين المرء وزوجه وسحر النفس يفرق ما بين العبد وربه وشتان ما بين فراق المرء وزوجه وما بين فراق العبد وربه قال سعيد رحمه الله تعالي اول فراق العبد لربه يكون بمواصلته لنفسه واول فراق العبد لنفسه يكون مواصلته لربه ولا انفصال ولا اتصال

قال بعض المحققين للنفس علل وامراض لا تنضبط ومن امهات عللها وامراضها يكون في ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض في الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقادات فهو من مرض العقول فالنذكر امراض الاقوال مرض الاقوال الكذب وهو اكبر الامراض واشدها واخبثها ومن مرض الاقوال السوال عن احوال الناس وما يفعلون قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون هذا المرض الا من خبث الباطن وسوء السريرة ومن لا دين له فلا ينبغي فعل ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروه ومن امراض الاقوال التحدث بما يفعله الانسان من فعل الخير مدحا لنفسه واظهار الاحوال ولا داء اعظم من هذا الداء

واما امراض الافعال وهو ان يكون اداوك لذلك الفعل الذي هو عبادة او فعل خير مثلا فيكون اداوك لذلك في الملاء احب اليك من السر وهذا من اصعب الامراض واسوئها يا ليت شعري كيف يعلم هذا الاحمق ان الله يري ويعلم سرهم وجهرهم ومن الامراض الفعلية ترك عمل الخير لئلا يطلع الناس علي ذلك وهذا هو الريا واما العمل من اجل الناس فهو شرك والخلاص ان يعافيك الله منهما فافهم ذلك

واما امراض الاحوال وهو ان تصحب الصالحين حتي يشتهر في الناس انك منهم وانت بخلاف ذلك وهذا من اكبر المقت عند الله ومن مرض الاحوال ان يتحرك الانسان ويصيح او يتنفس صعدا وهو يقول الله الله او هو هو باشارات اهل الله

١٨١٨٤

والناس يعتقد ذلك منه وانه حال الحق ومن امراض الاحوال ايضا ان تلبس عليه نفسه وهو يتحقق ذلك وهذا من اكبر الامراض واضرها وفي ذلك يكون المقت من الله والعياذ بالله تعالي

ولا خلاص للانسان من هذه الامراض الثلاثة المهلكة الا بالاخلاص التام الخالي من جميع الشوايب الدنيوية والاخروية ليس لغير الله تعالي فيه مدخل وهو ان يكون دايما في كل حركة وسكون لله بالله حاضر القلب مع الله فارغا عما عداه اصم ابكم اعمي عما سواه وهذا هو المقصد الاعلي والمقام الاشرف الازكي وهذا هو مقام العارف بالله المحب له ومعرفة العارف تضي لاهل السماء كما يضي الكوكب لاهل الارض ولهذا كان قلب المومن لا سبيل للشيطان عليه بل نور قلبه وايمانه يحرق الشيطان لان نور الايمان والمعرفة كالسراج الموقد في البيت واللص لا يدخل بيت فيه سراج موقد وللشيطان لص لا يدخل قلبا فيه سراج الايمان والمعرفة ولا يقصد ذلك القلب ولا يقدر علي القرب منه فضلا عن ان يدخله او يستقر فيه وكان صاحب ذلك القلب مستانسا مسرورا مويدا منصورا

قال بعض العارفين اشرف خلع الحق تعالي علي عبده خلعة المعرفة والمحبة فمتي طفي سراج المحبة والمعرفة من القلب صار ذلك القلب مستوحشا ضيقا حرجا فيصير ذلك القلب بيتا للشيطان يعشعش فيه ويبيض ويفرخ

وقال بعض المحققين اعلم ان الحق تعالي قد كساك خلعا كثيرة ومن اعظمها خلعة الايمان والاسلام والعقل واليقين والكتاب والسنة فاحذر ان تدنس هذه الخلع الالهية والمواهب الربانية بتطلعك الي المخلوقين والنظر الي غير رب العالمين ومن خلعت عليه خلع وصانها ادامها له ولا تسلب عنه واما المدنس لها بقاذورات الميل والالتفات والطمع في الخلق والركون اليهم وتعلق القلب بهم فلا تترك له خلع مولاه عليه بل تسلب عنه

قال بعض السادة من اراد ان يستوقد سراج الايمان والمعرفة والمحبة في قلبه احتاج الي سبعة اشياء زناد وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة وزيت فلا بد له من زناد الجهد وحجر التضرع وحراق وهو حرق هوي النفس وكبريت الانابة الي الله ومسرجة الصبر علي ذلك وفتيلة الشكر وزيت الرضي بالقضاء وهو باب الله الاعظم فافهم ترشد وبالله المستعان

وقال بعض السادة النخلة اسفلها الذي يقرب من الناس كله شوك والثمرة والمنفعة لا تحصل الا في اعلاها فكذلك الدين اوله التكاليف الشاقة التي هي كالشوك وفي اعلاه الثمرة الحلوة اللذيذة وهي المعرفة والمحبة والمعرفة هي ما قطعك عنك وعن غيرك واوصلك بالله والمحبة عدم الغفلة عن الله

والنفس الامارة بالسوء لا تدل صاحبها علي الله ابدا غافلة عنه تعالي تحب ما كرهه الله بجهلها وعدم عقلها ورعونتها فلا تزال تسارق صاحبها وتفتح له بابا بعد باب من ذاتها وارادتها وشهواتها ومالوفاتها من الخذلان والغرور حتي تهلكه اللهم الا ان لم يكن محفوظا بعناية الهية وعصمة ربانية وهو لا يكون الا لاحباب المعرفة بالله والمحبة

ومن علامات النفس الامارة بالسوء انها تحب الثناء عليها وتحب المدح الازيد منه ذلك الغرور وتحب القيل والقال والعجب والرياسة وحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة وكل ذلك من جهلها بربها وطردها عن بابه فلا تزال تجر صاحبها وتنال منه فرصة في غفلته عنها واسترساله معها حتي توقعه [illegible] وتاخذ بعباده الي مواطن اغراضها الفاسدة واراداتها الباطلة وحظوظها المهلكة الا ان يلاحظه الله بعين عنايته ويحفظه بحفظه ورعايته عافانا الله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا

ومن علامات النفس الامارة بالسوء انها تترك ما خلقت من اجله وهي عبادة الله تعالي ضد منه واقبلت علي شهوة البطن والفرج والنوم والكسل والاشر والبطر والراحة وهذا هو جل مبدائها وغاية قصدها تصبح وتمسي لا تفكر الا في ذلك سدت ابواب الخير فيها لا تدخلها ابدا ولو طلبت لوجدت ما ينفعها ولو خافت الجبار والنار كخوفها الفقر في هذه الدنيا لسعدت سعادة الدارين فرحم الله القايل

Copyright ... University